

The transformation of the dialectical in to sociologist Ioneng von stein نظريات لورنس فون شتاين

بينما شكل المجتمع النقطة الاساسية للعمل الاجتماعي **social work** في كل من فرنسا وبريطانيا فان الدولة تحت تأثير هيجل استمر ليمثل جوهر **core** موضوع التحليل الاجتماعي **social analysis** في المانيا.

ومن القاعدة الفلسفية ليدالكتيكية هيجل حاول فون شتاين ان ينقل القوانين الديالكتيكية ومفاهيمها على المستوى الاجتماعي. لكنه من جهة اراد ان يجنب الكائن الاجتماعي من نظرية الدولة. لذلك فهو قد انجز عمل شاق لاوانه لم تظهر نتائجه بالشكل المطلوب .

شتاين (١٨١٥-١٨٩٠) قضى معظم شبابه في دراسة القانون حيث كان مهتماً في العلوم الاجتماعية. بعدها اصبح تفكيره العلمي متأثراً بايديولوجية كل من هيجل وفيلخته. خاصة الجانب الفلسفي منها. وبعد ان حصل على درجة الدكتوراه سافر الى فرنسا ليأخذ على عاتقه البحث في العلاقة بين الظروف المجتمعية **societal conditions** وبين القانون. ففي الوقت الذي بدت فيه القوه البرجوازية اكثر تماسكاً من خلال التماس مع الشخصيات السياسية القيادية فقد حاول ان يفهم التطورات الاجتماعية والسياسية في فرنسا ابتداءً من الماضي والحاضر وانتهاءً بالخطوط المستقبلية. حيث اراد ان تكون له مكانة في تاريخ النظرية الاجتماعية. كحاصل جمع للوضعية الفرنسية والايديولوجية الهلجية. فهو اهتم في الافكار التي يطرحها الاجتماعيون والحركات الاجتماعية في فرنسا عند مناقشته للاشتراكية والشيوعية عام ١٨٤٢. اعتبر عمل شتاين اكثر صلة مع مفهوم العلم الالمانى **German Science** حول المجتمع، حيث ان علم الاجتماع الاكاديمي أخذ طريقاً مختلفاً من الكيزلشافت عند شتاين والتي كرس فقط لجانب واحد من جوانب المجتمع الانساني ولهذا السبب بقي جزء من قسم (**subsection**) علم الدولة . وهذا السبب نفسه جعل شتاين منسياً تقريباً في الوقت الحاضر. وبموجب ذلك الاتجاه اصبح علم المجتمع في المانيا متمثلاً بجهود كل من ادلر وماركوس، وعلى اية حال فانه كتاب شتاين حول الحركة الاجتماعية مثل اول تقييم واضح في علم الاجتماع الالمانى وكان اجدر ليس مما هو عند سينسر بل في بعض التوقعات حتى عند كومت. ومن هذا المنطلق يرى ماكس ادلر (الماركسي) ان دور شتاين كان بمثابة رباط النظرية الاجتماعية القوي بين هيجل وماركس.

تمهيد علم الاجتماع في عام ١٨٤٨، هيجل والحركة الاجتماعية بدأ شتاين طريقة على النمط الهيجلي . حيث كان مهتماً ليس على مستوى تسوية الحقائق في تعامله مع التاريخ الانساني بل حاول ليوضح مشهداً من العمليات التاريخية والتي هي كنوعيه روحية كانت وراء التقارب بين هيجل وشتاين . وعلى هذا الاساس اعتبر العمليات الاجتماعية كتطورات ضرورية للحياة الدينية او الروحية. هذا ويمكن اعتبار التأثيرات السان سيمونية في اخلاقيه فخته وفردية هيجل للروح الموضوعية بمثابة نتائج واضحة في تحليل شتاين للقوى الاجتماعية التي اظهرت طبقة جديدة و مضاده مابعد الثورة الفرنسية وبالنسبة الى شتاين فان توسع طبقة العمل الصناعية قد اتصفت بخاصية مجتمع مكتسب (طماع). هذا وان اخر الارتباطات مع اضمحلال المزايا الاقطاعية تجسد مع ظهور الحريات المدنية والعدالة السياسية . حيث ان الحرية اصبحت بوضوح تتوسط بين الرغبة في اعادة المد الاجتماعي للاقطاعية وبين ظروف اجتماعية واقتصادية جديدة.

فعدم المساواة في الملكية والدخل من جانب واتساع نطاق الفقر والاعتراب وقلة الفرص التعليمية من جانب اخر تعتبر نواتج من حقوق الملكية والتي كانت يجب بالمقابل ان تكون الاسباب الرئيسية لنوع التبعية الاجتماعية.

اعتبر شتاين البروليتارية بمثابة طبقة العمل في المجتمع الصناعي متحدة مع ادراكها المسبق برسالة الثورة التي تترجم الكفاح الفعلي من اجل الحقوق السياسية الى كفاح من اجل التنظيم الاجتماعي (**Social Organization**) . والان لماذا ربط فون شتاين موقفه المبكر بالحياة الاقتصادية التي هي عنده بمثابة القاعدة الاساسية للعمليات الاجتماعية والسياسية وموقفه بأن الكفاحات او الصراعات الطبقيّة تمثل جوهر المجتمع ؟ يبدو ان الاحداث التي جعلته يحرر كتابه حول الشيوعية والاشتراكية في فرنسا اعتبرها كتاريخ للحركة الاجتماعية.

لذلك فانه اكمل منعطف تاريخ الفلسفة الاجتماعية للافكار في علم الاجتماع. وعلى الرغم ان شتاين ناقش امكانية قيام الثورة فقد التزم بفكرة الاصلاح الاجتماعي الذي باستطاعته ان يعالج الصراعات التي لها تأثير سلبي على المستوى السياسي.

من وجهة نظر تخطيطية تعتبر مشاركة فون شتاين ذات اهمية كبيرة في مجال الوظيفة الادارية للدولة بسبب دعمها للرأي العالم مقابل المصالح الخاصة، لذا فانه كان اقرب في مفهومه للدولة المثالية (الدولة التي تقف

بعيداً وتتوسط الكفاح الطبقي () وهذا النوع يكون مطابقاً مع الحكم الملكي الذي يرعى مصالح كل الجماعات داخل المجتمع ،أما بخصوص مفهوم هيجل للدولة ومحاولة التوسط بين الايديولوجيه وبين الوضعية فان شتاين اصبح قريباً الى النظرية الماركسيه فيما يتعلق بالمجتمع والدولة ،حيث انه كان بعيداً عن الماركسية حتى (1848-1850) ثم اصبح خبرته بعد ذلك تكون مواقف معقدة من الافعال التي اعطت بشكل عرضي ارتفاع او صعود نحو تحوله الاجتماعي والنظري . اي انه ثورة ١٨٤٨ هي التي احدثت تحول فكري عند شتاين حيث ان نقاشه للصراعات ادت الى نوع من الاضطرابات السياسية بعد ان اعتبر الملكي العامل الرئيسي في تكوين الصراع الطبقي .واخيراً فان شتاين وظف الصراع الهيجلي مستفيداً بذلك من حل المشكلات في المجتمع خاصة تلك التي تتعلق بالنزاعات والاحداث الجمعيه . وهكذا فان اضافاته الحقيقيه في دراسة النزاع السلوكي **Behavior Conflict** هي التوفيق بين الوضعية الفرنسية والمثاليه الالمانيه . ففي الوقت الذي تهتم الوضعية الفرنسية بالنزاع من زاوية المؤسسات اي عالجت النزاع المؤسسي والتي اعتبرت كوسيلة لاعطاء الحلول المقبوله لمشكلات الطبيعية والمجتمع ، فان المثاليه الالمانيه اعطت حلول معقوله تعكس صورة واقعية لوجود نزاع عقلائي في المجتمع . وعليه فان شتاين يرى المجتمع على انه حلقة وسطيه بين الفكر الفرنسي وبين حالة اللانزاع المتمثل بالدولة المثاليه.